

## قوة عربية لمكافحة الإرهاب: هل هذا ممكن؟

■ **حمدي العبدالله**

تداولت وسائل الإعلام، حديثاً مزيداً عن تشكيل قوة عربية لمكافحة الإرهاب، بل إن بعض المسؤولين العرب، وفي مقدمتهم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، طالبوا في تصريحات علنية بتشكيل مثل هذه القوة. وثمة تفسيران متداولان حول الجهات التي تقف وراء هذا الاقتراح والاستهدافات الكامنة وراءه. تفسير أول يشير إلى أنّ هذا الاقتراح جاء بمبادرة من الرئيس المصري بعد ردّ الفعل المحافظ الذي جوبهت به عملية القصف الجوي التي شنها الطيران المصري ضدّ مواقع لتنظيم «داعش» في ليبيا، حيث صدرت تصريحات على لسان مسؤولين عرب وغربيين ترفض التدخل العسكري في ليبيا، وجاء اقتراح الرئيس السيسي في محاولة لاحتواء هذه الردود ومحاولة تنسيق المواقف بين الأطراف المتضررة من وجود الجماعات الإرهابية.

تفسير ثان، يقول إنّ ثمة مخططاً أميركياً خليجياً تركيا لاحتواء مصر والأردن

وتوظيفها وتوظيف جيوشها في حروب ضدّ منظومة المقاومة والممانعة، ولا سيما في اليمن وسورية، وهي لن تحقق الهدف الحقيقي من وراء تشكيل قوة عربية لمكافحة الإرهاب توريط الجيشين المصري والأردني بالقتال في اليمن وسورية

نثابة عن الدول الخليجية والحكومات الغربية.

يعمل عن أيّ من التفسيرين، هو الذي يعيّن عن حقيقة تداول فكرة تشكيل قوة عربية لمكافحة الإرهاب، فالأمر الأكيد أنّ هذه القوة لن تبصر النور لأقربياً ولا على المدى الأبعد، وذلك بسبب مجموعة من العوامل والمعطيات أبرزها: أولاً، أنّ الجيش المصري لن يشارك في أيّ حرب خارج مصر. صحيح أنّ وحدات من هذا الجيش شاركت في حرب الخليج التي قادتها الولايات المتحدة عندما غزا صدام حسين الكويت، لكنّ الصحيح أنّ الظروف اليوم، ولا سيما الظروف الداخلية في مصر، تختلف عن ظروف ذلك الوقت، وتحديدًا أن الجيش المصري يواجه تمردًا مسلحًا في سيناء، منذ عدة سنوات، كما أنه يواجه وضعا أمنيا صعبا على امتداد الجغرافية المصرية، وفي ظل هذه الأوضاع يصعب عليه العمل خارج مصر، ومعروف أنّ الحكومة الصورية رفضت الانضمام إلى التحالف الدولي لمحاربة «داعش» على خلفية الأوضاع الخاصة التي تواجهها مصر الآن.

ثانياً يواجه الجيش الأردني هو الآخر وضعا مماثلاً لما يواجهه الجيش المصري، إذ أنّ حدوده مع العراق ومع سورية، وهي حدود طويلة يرباط فيها تنظيم «داعش» الذي وجه تهديدات صريحة للنظام الأردني، والوضع داخل الأردن لا يوفر مناخا سياسيا لاستخدام القوات العسكرية الأردنية على نطاق واسع خارج الحدود.

ثالثاً، الولايات المتحدة لن تسمح ببنشوء تحالف أو بناء قوة عربية مستقلة لمكافحة الإرهاب، حتى وإن كانت هذه القوة مؤلفة من دول تحليفة لها، فهي تصرّ على الإشراف وقيادة أيّ قوة أو تحالف يقوم بمحاربة الإرهاب، وتخشي واشنطن من أنّ تشكيل مثل هذه القوة قد يدفع العرب ضدّ الإرهاب نحو مسارات لا تلبّي مصالحها ولا تعيّن عن رؤيتها، وهي لن تسمح بولادة مثل هذه القوة حتى وإن كان الهدف من وراء تشكيلها النيل من خصوم الولايات المتحدة، وليس فقط محاربة التنظيمات الإرهابية التي تخرج عن السياسات المرسومة لها من قبل الحكومات الغربية.

هذه المعطيات مجتمعة تؤكد أنّ الحديث عن تشكيل قوة عربية لمكافحة الإرهاب، لا يتعدى حدود السيناريوات الافتراضية.

## لماذا انهارت «الثورة» وانتصر الأسد...

■ **سعد الله الخليل**

في لقاءه مع التلفزيون البرتغالي فنّد الرئيس بشار الأسد مقومات الشرعية الجماهيرية كركيزة أساسية بنت عليها سورية قاعدة صعودها خلال السنوات الأربع الماضية، واطلق الأسد من الثوابت الغربية غير القابلة للجدل أو النقاش في إظهار حقيقة الواقع السوري ليبرهن حجم الكذب والتوهيل والحرب التي خاضها الغرب وأدواته ضد سورية.

وفق حسابات الغرب الذي أمّن كل مقومات تصنيع الثورات لاستكمال النسخة السورية من سلسلة «ثورات الربيع العربي» فحضر القاعدة المادية اللازمة من مال وإعلام بإشراف خليجي مباشر، وهياً الأرضية البشرية بتصنيع الناشطين الإنسانيين والسياسيين تارة، ومؤسسات المجتمع المدني تارة أخرى، وهي عملية أخذت منه سنوات قبل اندلاع الأزمة السورية عبر دورات ممنهجة في مؤسسات متخصصة في واشنطن وعواصم القرار، أشرف عليها من يعتبرون اليوم رموزاً في المعارضة السورية في استنبول والقاهرة، كانوا يعملون تحت ياطقة منظم حقوق الإنسان والمرأة وغيرهما من الأغلبية الإنسانية، التي تحميها مواقف سياسية أوروبية وأميركية حريصة على خيارات الشعوب، وتعمل لخير البشرية والسلام العالمين، سياسيات لم تجد حرجاً من تقديم السلاح والتدريب في العلن حين اقتضت الحاجة نظرياً، وبدا من الصعب في مكان الاستمرار في كذبة الثورة السلمية على الأراض السورية، كون توزيع السلاح عملياً سبق انطلاق شرارة «الثورة» المزعومة ومستودعات الجامع العمري في درعا ومخازن السلاح والمشفى الميداني في جنينته شاهدة على ذلك. نجحت «الثورة» المزعومة في إعداد قاعدة العمل، لكنها فشلت في انتزاع المشروعية الشعبية، فبعد اكتشاف حجم كذبة الغرب، أدرك أبناء سورية أنّ ما شاهدوه على قنوات «الجزيرة» و«العربية» وغيرها لم يكن إلا جزءاً مصنّعا من الواقع بدقة بالغة، وأنّ شعارات الرائي والمصاحفية والانحياز إلى الشقوق ليست سوى عدة الشغل والنصب والإرتهاق للمشروع، ومع سقوط الأليات الأدوات سقطت الحوامل واكتشفت الممارسات اليومية لتخصيات طالما لبست ثوب العفاف والطهارة كحج الانغماس في العمالة والإرتهاق والمتاجرة في الدم والإنسان السوري، في بازارات المال والسياسة من مؤتمرات ومنتديات وصفقات، فاق حجم الفساد فيها أضعاف الفساد في السلطة التي «ثار أبطالها، ضدها، واكتشفت مماناة السوريين في المخيمات والمتاجرة بهم في أسواق النخاسة الخليجية حجم السقوط الأخلاقي لمشروع المعارضة في الشارع السوري، بعد أن ارتكبت خلال أربع سنوات وقبل أن تطأ قدمها وحل السلطة وتدخل نعيمها المنتظر لعقود، كل المواقف التي لطمات اتهمت السلطة بها.

في الحوار مع التلفزيون البرتغالي قال الرئيس الأسد إنّ النجاح كان حليفه بعد أربع سنوات من الحرب على رغم تكتل الغرب ودول الخليج والمال والسلاح، لأنه يحظى بدعم معاديه، وتسانل: كيف لديكتاتور يقتل شعبه ويقمع شعبه أن يحظى بدعم الشعب نفسه، معاديه والشعب والقيادة وحدهم التي عجزت أنه الحرب على كسرها، ولذلك أصرت منذ اليوم الأليات للحرب على سورية على تحميل الرئيس الأسد المسؤولية، وتسمية الجيش السوري ب«قوات الأسد»، وحتى حين حاولوا إبطاق المبادرات السياسية كانت الوصفة اليمنية الداعية لتنازل الرئيس عن منصب الرئاسة لإدراكهم بأن كسر سورية ونصرها عنوانه شخص الرئيس الأسد.

حول شخص الرئيس الأسد اجتمعت كل عوامل النجاح ومواجهة الحرب، فحول الأسد المجتمع والجيش والشعب، من دفع الحلفاء ورقة رابحة راغت عليها وكسبت الرهان، ومع الأسد انطلق من الدفاع إلى الهجوم فكان لها ما أرادت، ومع الأسد ازاحت خرائط رسمت منذ عقود ورسمت خرائط نصرها من جديد، وكتبت لشركات مستقبلية قائمة على تعاون وتحالف لا على عمالة النموذج الأميركي الخليجي، تعاون غير مستبعد على الشكل العربي يقول للمتخصص على الأسد.

بعد أربع سنوات من الحرب انحصرت سورية بدعم الشعب للرئيس الأسد وانكسرت وانهارت الثورة لاكتشاف سقوط أخلاق أصحابها وبات على كتاب الثورات كتابة فصل جديد عنوانه نصر ثورة الأسد.

«توب نيوز»

عندما أعلن الحلف العسكري بين إيران وسورية والعراق لم يكن واضحاً أنّ الإعلان يتخطى حدود الدعم بالسلاح والإمكانات المادية من إيران إلى حليفها السوري والعراقي.

عندما أعلن السيد حسين نصرالله ومن بعده قادة إيرانيون أنّ حلف المقاومة سيترصد من الآن وصاعداً كحلف وليس كأطراف متفرقة، بدأ أنها رسالة إلى «إسرائيل» في أعقاب غارة القنطرة.

المعارك الدائرة في تكريت وجنوب سورية تقول غير ذلك.

في تكريت غرقة عمليات يتشارك فيها الجيش العراقي مع الحرس الثوري الإيراني وشباب الشعب الذين يوالى أغلبهم سيد المقاومة.

في حرب جنوب سورية ترتفع علنا تنظرات العالم أعلام حزب الله والحرس الثوري إلى جانب العلم السوري.

حلف المقاومة يتصدّر كحلف في وجه الإرهاب.
تختلف سورية والعراق وليتان من بقايا «القاعدة» بتنوعها يبدو قراراً متخذاً من قيادة عراقية المقاومة خارج الروزنامة الأميركية.
واشنطن تتراقب لكنها لا تستطيع الاعتراض، فقد فتحت الطريق عابرة للحدود ضدّ الإرهاب ولا تفرّد على الاعتراض.

تركيا والسعودية و«إسرائيل» يعملون.

التعليق السياسي

# البناء

## خديعة «داعش»: غواية التجنيد وخرافة الجهاد

منذر سليمان

كادت دعاية «داعش» المنطقا على النمط الهولويدي أن تدعنا بتقبل رواية انطلاقها كردّ انتقامي على ما تعرض له قادتها والمقاومون العراقيون من انتهاكات صارخة في زنانات المحتل الأميركي الغازي، واختارت وبوجاً وغواتنامو عندما تسوق ضحاياها للموت البشع ذنبها أو حرفاً في طقوس تستدعي محاكاة نزعاً الانتقام التي قد تجد تبريراً لها باستحضار تجربة ما يمكن اعتباره وصمة عار على جيبن أميركا والإنسانية. كانت الرواية سجد من يصدهقها أو يبرّرها لو اخطت «داعش» سينيل ملاحقة المحتل وكلّ من توأطأ معه أو سهّل غزوه، أو تبثت خطاباً وسلوكاً يعتبر الكيان الصهيوني (وهو المستفيد الحقيقي من غزو العراق وتدمير جيشه) عدواً يستوجب المواجهة. ولكن ممارسات «داعش» الحديشية الصامدة ضدّ أربياءه المذمومة انتماءاتهم المذهبية أو الدينية يكاد ينسيتها وحشية المحتل وجرأته.

وهكذا اقترن برونز «داعش» والذبح والسبي للنساء وبجيعهم واقتصاصهم، والقتل الوحشي والتدمير والترويع والصلب والتكيل بالجثث، وتعليق رؤوس الضحايا على الرماح، وصولاً إلى حرق الرهائن أو ذقنهم أحياء. تبدو «داعش» وكأنها تحاكي ما سوّفته رواية الاستشراق الغربية تختزل «أهل الشرق» كمجموعة من المتوحشين، مصابين بغريزة جنسية منفلتة، وغالبيتهم يحفظظ بالجوراي والسبايا ويمارسون جز أعناق البشر كالنعام.

شكروهن على الجماعات الإرهابية سخروها لتطبيق مبدأ «الصدمة والترويع» الأميركي، وتمكينها من الاستفراء بأضعف الفئات الاجتماعية من المدنيين، نساءً وأطفالاً وشيوخاً، والفتنن والتكاتب جرائم القتل بأبشع الوسائل أمام أعين الأهالي.

شهد المسرح السوري مع «داعش» ومشتقاتها ممارسة إضافية مبتكرة في فنون الرذيلة والفسق والفحش والأفحور المدعارة، بإذخال ما أطلق عليه «جهاد النكاح»، وانتشرت في مراكز ومقار المجموعات التكريرية المسلحة جندول تعلق على الجدران لهذا «الجهاد المزعوم»، عدا عن «الاستراحات» الخاصة للعائدين من مواقع القتال لممارسة الرذيلة مع من أخذن سبايا، أو اللواتي غرّز بين لالتحاق بهذه الجماعات المنحرفة لديني أو أخلاقية، على رغم ادعائها وتسميها بالدين، وتبرر هذه الممارسات الفاحشة الداعرة بفتاوى حسب الطلب من منحرفين وموتورين ومزورين للدين، أو مجتزئين لبعض النصوص أو الأحاديث في تفسير تعاليمه التي تتناول العلاقات الاجتماعية أو التعامل مع المرأة، في محاولات يائسة وبائسة لإسباغ مشروعية أو غطاء ديني على هذه الممارسات المنهية.

تجدد الإشارة إلى أن موجات الإرهابيين المتعددة ضمت أعدادا كبيرة من نزلاء السجون في الدول الراعية للإرهاب في سورية، وأصحاب السوابق والسجلات الإجرامية. بل يشار إلى أنّ «المملكة السعودية» خلصت من سجنائها المدانين بنشئ الجرائم.

**النساء غنائم حرب؟**

**الجنس أداة للتجنيد**

قامت «داعش» بتبرير ما تقوم به بالإيهام أن تاريخ الحروب ومنها التي شهدها التاريخ الإسلامي أباحت العنف الجنسي في أوقات الحرب حيث اعتُبرت النساء جزءاً من غنائم الحرب، وأصبح اغتصاب واستعباد النساء وسيلةً معتمدةً لإذلال العدو وهزيمته نفسياً.
والآن تحيي «الدولة الإسلامية» هذه الممارسة القروسطية، ولكنها تتفنن في الإضافة عليها باستغلال الجنس لاجتذاب المقاتلين الذين ينحدرون في الغالب من بيئات اجتماعية مكتوبة جنسياً ومهمشة اقتصادياً، وكما ترى «جيت كلوسون» الأستاذة في جامعة «براندين» ومؤسسة مشروع «الجهاد الغربي» المعني برصد أنشطة «داعش»، فإن الإغواء بإباحة الجنس جزء أساسي من استراتيجية ناجعة لتجنيد الشباب ومن تجاوزوا مرحلة الشباب لأن العديد منهم يعيشون في ظروف لا تمكنهم من بدء حياة أسرية مستقلة، وأن عوامل مثل الفقر وانهاجر والإمكانات التقليدية لعقد الزيجات (السبيل الوحيد لممارسة الجنس)، ساهمت في وجود مئات الآلاف وربما الملايين من الرجال العازبين الذين تأمل «داعش» في استقطابهم، كجزء من استراتيجيتها الاستحواذية.

تظهر دراسات في علم النفس أنّ الكبت الجنسي يؤدي إلى مشاكل سيكولوجية عميقة، يقول الدكتور راين كرسٲوفر(1) إن الحرمان من الطعام والماء يؤديان إلى الكآبة والغضب الموجه ضدّ مسبب الجوع أو العطش، بينما يؤدي القمع الجنسي إلى نمو علاقات مشوهة وانحرافات جنسية و غضب لا يتوجه ضد من هم وراء القمع بل ضد أشخاص غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم.

تمكنت «داعش» من استقطاب هؤلاء المكبوتين من خلال تقديم الجنس بطرق مختلفة. ف«الدولة الإسلامية» وبجسب تقرير للأمم المتحدة حول انتهاكات «داعش» لحقوق الإنسان، فتحت مكتباً لبيع «السبايا» الإيزيديات للإذلال بغناء وإغواء الشباب بالانضمام إلى صفوف التنظيم من خلال إعادة العمل على نحو بشع وفق مفهوم ولاية الذكر على الأنثى، لبيهاها جنس تحولها إلى سلعة يستطيع الرجل شراؤها أو بيعها متى يشاء. وتدير «الدولة الإسلامية»، كما تؤكد مساعفة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومسئقة عمليات الإغاثة «فاليري أموس»، عدة بيوت دعارة في سورية والعراق، حيث يضع التنظيم النساء اللواتي لا يتم بيعهن، في بيوت أو استراحات يتعرضن فيها لاغتصاب المتكرر من قبل المقاتلين العائدين من ميدان المعركة. وفي هذه الممارسة تسعى «داعش» لرفع معنويات مقاتليها من خلال تأكيد سلطة الرجل على المرأة انسجاماً مع فهم رتادي جميعات الإسلاماية، لكن ممارسة «داعش» لتزويري جميع الأحكام والنواهي التي وضعتها الإسلام ضدّ الاغتصاب، أو ممارسة الجنس بالقوة. وهذه كلها وسائل لاستخدام الجنس أداة لتجنيد المقاتلين لإغرائهم على البقاء في صفوف التنظيم، كما تلاحظ «ميا بلوم»، أستاذة علم الجريمة في مركز دراسات الإرهاب والأمن التابع لجامعة ماستنثوسنس.

وفي صالة شنيع على إمعان «داعش» في توظيف الجنس بصورة وحشية كوسيلة لتجنيد المقاتلين، نشر التنظيم على موقعه على الانترنت دليلاً (2) يضمّ 32 سؤالاً وجواباً حول كيفية معاملة السبايا أطلق عليه «دليل نكاح السبايا»، أكد فيه السماح باغتصاب وبيع وهبة الأسيرات، وأنه يمكن مضاجعة الأسيرة إذا كانت بكرًا مباشرة بعد الملك، وإن لم تكن بكرًا ينبغي الانتظار للتأكد من أنها غير حامل. ويتبيّن من الأساقت والأجوبة التوظيف الخاطئ للنصوص الدينية في سياقات منحرفة

ومرفوضة أصلاً من جميع الأدبان والقوانين الوضعية. ويبيح الدليل للرجال ممارسة الجنس مع «السبايا» اللواتي لم يبلغن بعد إذا كن صالحات للجماع، وفي حال لم يكن صالحات فيُكتفى «بالاستمتاع بهن». ويصنف «داعش» الفتيات، بحسب تحقيق لصحيفة «تايمز» البريطانية، إلى مجموعات عمرية واستناداً إلى مستوى التحميل، وما إذا كان قد سبق لهن الزواج أم لا. أو سبق أن تم شراؤهن من قبل «داعشيين» أو كن بحوزة أي من المقاتلين كهدية أو جائزة. إن التنظير الخاص بالمرأة لدى التنظيم، على عكس الإسلام، يتركز حول كيفية استخدامها في الجنس والمتعة. فتنظيم «الدولة الإسلامية»، لا يرى المرأة خارج حدود الفراش، بل إنهم يجربون أهالي الفتيات على المشاركة في انتهاك حقوق الجنسية للفتيات، فقد جاءت فتوى الختان التي تجبر ملايين النساء على ختن أعضاءهن التناسلية وتشويهها، ويقوم بالعلمية بحسب الفتوى أحد أفراد «داعش». وقد يتم جلب ولي أمر البغاة للفتوى «الداعشي» للمساعدة في ختن ابنته. ولكي يسرع على ممارسة الجنس بهذه الطرق المنحرفة أطلق ما عرف باسم «جهاد النكاح» والتي يُقال أنّ فتاوى من بعض الدعاة أصدرتها أو رُوّجت عنهم، وتقتضي الفتوى بأن تذهب الفتيات من هن فوق الرابعة عشر من أرجاء العمورة إلى سورية لتلبية لرغبات المجاهدين الجنسية وتشجيعا لهم على القتال. وإذا كانت ممارسة الجنس بأي شكل أو تحت أي اسم، عامل جذب للشباب المكبوت، فإن «جهاد النكاح» نجح في جلب عدد غير قليل من

الفتيات المكبوتات أو المغرب بهن. ويتم تزويج الفتيات بأعضاء «داعش» بعقد شفوية وعلى عريضات وانتقال الفتاة من رجل إلى آخر من خلال تطلقها شفهايا أيضاً. وتلزم الفتوى النساء بممارسة الجنس بصورة متكررة في اليوم الواحد لإشباع رغبات «المجاهدين»، مقابل ذلك يجب للفتاة الحصول على لقب «مجاهدة» وهو مفتاح دخول إلى الجنة. وبصرف النظر عما إذا كانت الفتوى قد صدرت عن الذين نسب إليهم، فإن «الدولة الإسلامية» استخدمتها إعلامياً لجلب المقاتلين، كما أن تصريحات لحكومات مختلفة بينها التونسية والبلغارية أكدت التحاق شابات من بلدانهن للتنظيم بهدف ممارسة «الجهاد الجنسي».

**المرأة سلعة وعورة؟!**

إن تعامل «الدولة الإسلامية» مهين لإنسانية المرأة ومركزها الاجتماعي أياً كانت عقيدتها، إذ إن تعليمات التنظيم لا تقتصر على كيفية معاملة الأسيرات فحسب (وإن كن أكثر من تعرض للظلم والمهانة)، بل للنساء في شكل عام، وتدور تلك التعليمات حصراً حول كيفية مضاجعة المرأة. هذا المرأة ذاتها تصرّ «الدولة الإسلامية» في تعقيبها ومحو آثارها كما لو كانت غير موجودة إلا سلعةً لشياع غرائز الرجال. يتضح ذلك من خلال إصدار «داعش» قائمة شروط(3) توضح أنّ المرأة كلها عورة وذلك تمنع من التعليم ويُحتم عليها اللجوء في البيت وعدم الخروج من دون حرم. ويحظر التنظيم على المرأة ارتداء أي شيء غير اللباس الإسلامي، الذي يجحبها تماما ولا بد أن يكون باللون الأسود، كما منع بيع الملابس المزخرفة والضيقة أو وضع ملابس نسائية على واجهات المحال، وإغلاق محلات الخياطة النسائية التي يعمل فيها نكور، لا بل حتى العيادات النسائية التي يعمل فيها أطباء نكور، ويمنع اختلاط النساء مع الرجال في الأسواق والأماكن العامة، كما لا يُسمح للمرأة بالجلوس على الكراسي! ربما لإنها من قرأت السلطة والهيمنة. وكما تم الإشارة سابقاً يستشهد التنظيم في الدليل الذي نشره بعنوان «السبي والرقاب» بآيات من القرآن لتبرير أفعاله ضد المرأة. الجنس واستعباد النساء هو محور هذا الدليل الذي يهدف إلى إغراء أكبر عدد ممكن من الشباب وضمهم له«الدولة الإسلامية».

مكتسبات أو منجزات عدة ومفاجئة يستطيع تنظيم «داعش» أن يتباهى بتحقيقها مثل الجغرافيا الشاسعة المحسوبة «بولته»، الأسلحة المتنوعة والتنوعية التي غنمها في بحوزته، الأموال الطائلة التي غنمها من السيطرة على مرقاق حيوية للطاقة والمنتجات والاستيلاء على البنوك أو الابتزاز بقدية الرهائن أو الضرائب التي فرضها في مناطق سيطرته، القدرات القتالية والخبرات المتميزة للعديد من مقاتليه، السجل غير المسبوق في الذبح والتقطيع والقتل والتعذيب والترهيب والتدمير والسبي والاعتصاب والتكئيل والصلب والحرق....، الإيحاء لقطاع واسع في العالم العربي والإسلامي خضع ولا عوام لحملات إعلامية وعنائية مركزة توجح الانقسام المذهبي، مغرقة في التحريض لكراهية الآخر، جعله مهياً معنوياً ودينيا لتقبل من يزعم بقدرته على تجسيد التمثيل الأقوى لطموحاته أو آماله، ودغدغة مشاعر المذهبية التي تم شحنها وتوظيفها بعيداً عن المصلحة الوطنية الجامعة وتجاهلاً لقضايا مصريةية.

ولكن الوقائع العنيدة تشير إلى طرفة موقفة بالتعاطف وبداية الانحدار البياني في منحنى تقبل التنظيم من قبل فرجاً من أحوالها البائسة. لم يتمكن الخليفة المزعوم من الظهور بالحد الأدنى المنتظر أمام رعيته المفترضة أو حتى مخاطبتها بتسجيالات، على طريقة في لاندن أو الظاهري مما يسقط ذريعة الحرص الأمني، ولم تثبت دولته المزعومة بالممارسة أنها نموذج أو ثروة الدولة العتيدة المرجوة التي تستحق الولاء والتأييد. لا بل إن هناك شبه إجماع على انكفاء وتراجع القدرات القتالية و الفعالية لدرجة خسارة مواقع احتلالها، وتكررت تقارير إخبارية عن انسحابات وعمليات إعدام ميدانية لمقاتلين ينهزمون أو يفرون من ميدان القتال.

**الخرافة وميزان التاريخ**

خرافة الخليفة والخلافة والدولة تتبدى مع مرور الساعات والأيام، والثابت أنها تنكشف عن كونها مجرد عصابة تحركت في شقوق الاستباحة والعجز عن حسم الدولة الوطنية في كل من سورية والعراق للمصرعات الداخلية أو المؤامرات الخارجية. وفي حالة العراق تحديداً ما هي إلا نتاج متأخر لمفاعيل الاحتلال الأميركي. تنظيم «داعش» يقف بفحشه عارياً، وقد نُرّع عن جلده كل ما حاول ارتدائه من هالة دينية، وطنية أو تضالنية، ويبدو الانحاز الأساسي أو المنفج الأساسي له قبل أن يرمى إلى مزبلة التاريخ أنه أضاع في تاريخ الإجراء بحق الإنسانية والفسق وصولاً هي الأشدّ بشاعة، وبدلاً من أن نوقّ لهذه الحقبة بإصدارات من الكتب تروي عن البسالة والتحدي والشهادة في ساحات المقاومة والشرف من أجل فلسطين السلبية وحماية الوطن أو استرداد المقدسات، نكتشف أنّ محفوظات «داعش» مسترسة لكتب وتعليمات عن «جهاد النكاح ودليل نكاح السبايا» ولتصوير متفن لأفلام القتل والذبح والحرق.

(1) راين كرسٲوفر :دورية سايكولوجي تودي

(2) نيوزويك كانون الأول 2014

(3) صحيفة واشنطن بوست حزيران 2014

# البناء

## خديعة «داعش»: غواية التجنيد وخرافة الجهاد

منذر سليمان

كادت دعاية «داعش» المنطقا على النمط الهولويدي أن تدعنا بتقبل رواية انطلاقها كردّ انتقامي على ما تعرض له قادتها والمقاومون العراقيون من انتهاكات صارخة في زنانات المحتل الأميركي الغازي، واختارت وبوجاً وغواتنامو عندما تسوق ضحاياها للموت البشع ذنبها أو حرفاً في طقوس تستدعي محاكاة نزعاً الانتقام التي قد تجد تبريراً لها باستحضار تجربة ما يمكن اعتباره وصمة عار على جيبن أميركا والإنسانية. كانت الرواية سجد من يصدهقها أو يبرّرها لو اخطت «داعش» سينيل ملاحقة المحتل وكلّ من توأطأ معه أو سهّل غزوه، أو تبثت خطاباً وسلوكاً يعتبر الكيان الصهيوني (وهو المستفيد الحقيقي من غزو العراق وتدمير جيشه) عدواً يستوجب المواجهة. ولكن ممارسات «داعش» الحديشية الصامدة ضدّ أربياءه المذمومة انتماءاتهم المذهبية أو الدينية يكاد ينسيتها وحشية المحتل وجرأته.

وهكذا اقترن برونز «داعش» والذبح والسبي للنساء وبجيعهم واقتصاصهم، والقتل الوحشي والتدمير والترويع والصلب والتكئيل بالجثث، وتعليق رؤوس الضحايا على الرماح، وصولاً إلى حرق الرهائن أو ذقنهم أحياء. تبدو «داعش» وكأنها تحاكي ما سوّفته رواية الاستشراق الغربية تختزل «أهل الشرق» كمجموعة من المتوحشين، مصابين بغريزة جنسية منفلتة، وغالبيتهم يحفظظ بالجوراي والسبايا ويمارسون جز أعناق البشر كالنعام.

شكروهن على الجماعات الإرهابية سخروها لتطبيق مبدأ «الصدمة والترويع» الأميركي، وتمكينها من الاستفراء بأضعف الفئات الاجتماعية من المدنيين، نساءً وأطفالاً وشيوخاً، والفتنن والتكاتب جرائم القتل بأبشع الوسائل أمام أعين الأهالي.

شهد المسرح السوري مع «داعش» ومشتقاتها ممارسة إضافية مبتكرة في فنون الرذيلة والفسق والفحش والأفحور المدعارة، بإذخال ما أطلق عليه «جهاد النكاح»، وانتشرت في مراكز ومقار المجموعات التكريرية المسلحة جندول تعلق على الجدران لهذا «الجهاد المزعوم»، عدا عن «الاستراحات» الخاصة للعائدين من مواقع القتال لممارسة الرذيلة مع من أخذن سبايا، أو اللواتي غرّز بين لالتحاق بهذه الجماعات المنحرفة لديني أو أخلاقية، على رغم ادعائها وتسميها بالدين، وتبرر هذه الممارسات الفاحشة الداعرة بفتاوى حسب الطلب من منحرفين وموتورين ومزورين للدين، أو مجتزئين لبعض النصوص أو الأحاديث في تفسير تعاليمه التي تتناول العلاقات الاجتماعية أو التعامل مع المرأة، في محاولات يائسة وبائسة لإسباغ مشروعية أو غطاء ديني على هذه الممارسات المنهية.

تجدد الإشارة إلى أن موجات الإرهابيين المتعددة ضمت أعدادا كبيرة من نزلاء السجون في الدول الراعية للإرهاب في سورية، وأصحاب السوابق والسجلات الإجرامية. بل يشار إلى أنّ «المملكة السعودية» خلصت من سجنائها المدانين بنشئ الجرائم.

«توب نيوز»

عندما أعلن الحلف العسكري بين إيران وسورية والعراق لم يكن واضحاً أنّ الإعلان يتخطى حدود الدعم بالسلاح والإمكانات المادية من إيران إلى حليفها السوري والعراقي.

عندما أعلن السيد حسين نصرالله ومن بعده قادة إيرانيون أنّ حلف المقاومة سيترصد من الآن وصاعداً كحلف وليس كأطراف متفرقة، بدأ أنها رسالة إلى «إسرائيل» في أعقاب غارة القنطرة.

المعارك الدائرة في تكريت وجنوب سورية تقول غير ذلك.
في تكريت غرقة عمليات يتشارك فيها الجيش العراقي مع الحرس الثوري الإيراني وشباب الشعب الذين يوالى أغلبهم سيد المقاومة.
في حرب جنوب سورية ترتفع علنا تنظرات العالم أعلام حزب الله والحرس الثوري إلى جانب العلم السوري.

حلف المقاومة يتصدّر كحلف في وجه الإرهاب.
تختلف سورية والعراق وليتان من بقايا «القاعدة» بتنوعها يبدو قراراً متخذاً من قيادة عراقية المقاومة خارج الروزنامة الأميركية.
واشنطن تتراقب لكنها لا تستطيع الاعتراض، فقد فتحت الطريق عابرة للحدود ضدّ الإرهاب ولا تفرّد على الاعتراض.

تركيا والسعودية و«إسرائيل» يعملون.

التعليق السياسي

# أراء

## اجتماعات المجلس المركزي ذرّ للرمال

## في عيون الفلسطينيين

■ **رامز مصطفي**

المختلفة منتهية الصلاحية بالمعنى الدستوري

والانظمة منذ أكثر من عشرين عاماً.

وعودة إلى جدول أعمال المجلس والذي بلغت قاطه حسب المُسَرَّب (13) بنذ، وتعلّق بالتحركات السياسية وحملة الاعتِرافات الدولية، وسبل مواجهة السياسات «الإسرائيلية»، وتحديد طبيعة العلاقات مع «إسرائيل» في ضوء التطورات الراهته بما في ذلك التنسيق الأمني، ومراجعة العلاقة الاقتصادية مع «إسرائيل» وتحديد مصادرتها أموال الضرائب، والأوضاع في القدس، والبحث في آليات تقليل موعات تنفيذ الصالحة والتحصير للانتخابات العامة، وكذلك البحث في موعات إعادة إعمار قطاع غزة، ودراسة تفعيل المقاومة الشعبية، وبحث ملف الأسرى، وأوضاع اللاجئين في لبنان وسورية. بالإضافة للاستماع إلى تقرير من رئيس السلطة، وتقرير اللجنة المركزية، وآليات تفعيل دور المجلس المركزي.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل جدول أعمال بهذا القدر من الأهمية القصوى والكبيرة وبما تضمنته من عناوين بحث، يمكن للمجلس بحته اتخاذ ما يلزم من قرارات كبرى؟
ناهيا عن السقف الزمني المخصص لإجتماعات المجلس يومي 26 و27 شباط، هل يكفي لمناقشة نقاط جدول أعمال المجلس؟ أم أنّ عقد المجلس المركزي ما هو إلا خطوة من خطوات الهروب المتعمّدة التي يتبجحها رئيس السلطة لاسلف السيد، أم ويصريح العبار، أنّ اجتماعات المجلس المركزي جاءت لذّر للرمال في عيون الفلسطينيين.

يضاف إلى ذلك أنّ المجلس العتيد لا يمكن أن يخرج بقرارات هامة والحال الفلسطينية على هذه الشاكلة من الانقسام حد التنشطي. خصوصا أنّ الكثير من القيادات الفلسطينية ترى أنّ عقد اجتماعات المجلس يتصل بالأزمة التي تعيشها السلطة الفلسطينية، بمعنى صريح وواضح لا يقبل اللبس، أنّ الهدف من وراء عقد المجلس هو السئلة وإزالتها في ظلّ الحديث المتصاعد عن حلها أو انهيارها بسبب ما يُقال عن انسداد الأفق في إمكانية إنجاز تسوية سياسية بين السلطة وحكومة الكيان الصهيوني، وليست الأزمة التي تمرّ بها الساحة الفلسطينية وما يطبعها من انقسام حادّ بين جميع مكوناته السياسية من وطنية وإسلامية.

وإذا كان الكثيرون من داخل الفصائل ونخب الشعب الفلسطيني من سياسيين وإعلاميين يرون في عقد المجلس خطوة جيدة وهامة، بيرون فيه تعبير عن أنّ منظمة التحرير لا تزال ممثلة للشعب الفلسطيني، وهي كذلك، ولكنّ السؤال المطلوب الإجابة عليه، أين منظمة التحرير اليوم؟ لاسلف في ياطقة من دون مضامين، وهياكل من دون أساسات.

### بعد قرن وتيّف على صدور أول كتاب عن الصهيونية

## حائنا لا يزال كما هو!

أفكار وقلوب عموم اليهود في أقطار العالم كله. وأنّ القائمين بتدبيرها هم أقدر رجال العالم وقد عرفوا كيف يوفّقون بين الأميال الدينية والقومية (...)» (ص 58). أيّ أنه فهم منذ اللحظة الأولى الدور الذي لعبه الدين اليهودي في المشروع الصهيوني.

وعن موجة السحدا لليهود يقول نصار: «الانتيسيمترّم ضد اليهود» فالانتيسيمترّم هي نتيجة السيمترّم، ولولا ظهور اليهودية بين الشعب اليهودي بدأ ظهر مضادها في أوروبا (...)». فمن يكفل لنا أن السيمترّم أو اليهودية التي ظهرت في قلب العالم المتمدّن واليهود بحالة السعف لا تظهر باجلى معانيها في الشرق مهد التعصبات المذهبية وهم في طور القوّة؟ إنها ورتبي تظهر في كل حركة من حركات اليهود المستعمرين، (ص 59).

من مطالعنانا لوثائق وكتب التاريخ المختلفة يتضح لنا أنّ العداة لليهود كان نتيجة تشكيل حركة يهودية إرهابية في روسيا تدعى «بني موسى / أبناء موسى» على أيدي الأديب اليهودي «إحدا شعام»، عام 1889 التي بدأت تحرّض اليهود ضدّ وطنيهم.

يضيف نصار أيضا بأن الصهيونية انشأت منطلقات يهودية غير صهيونية «كلها ترمي إلى استعمار فلسطين واستيطانها». وقد نطقتها في هيكيلة «أشبه بترتيب الحكومات الديمقراطية فالقومتات هي بمثابة اللغات (...)» (ص 60) أيّ في دورها بتنظيم الممانات اليهودية المختلفة وتوزيعها في أطر ديمقراطية، كي يكون كل فرد مسؤولا عن دور له في المشروع الصهيوني.

قامت الحركة الصهيونية بتسجيل جميعياتها المختلفة في دول خارج الدولة العثمانية كيلا لا يتخلل (ص 60). كي تتجاوز العقبات القانونية التي كانت تقرضها الدولة العثمانية، ولا يزال «الصندوق القومي اليهودي» مسجلا في بريطانيا، وليس في الكيان، إلّا الآن!

التقط العالم حالنا الاجتماعي بدقة، فيقول نصار حول هذا: «هم يريدون أن اليهود الصهاينة) الانتعاع بجهدنا والاستفادة من خمولنا ومن تفرّق كلمتنا وضعف وطنيتنا ليتسولوا على لادنا وموارد رزقنا (...)» (ص 60). وأما نحن فنختلف عنهم اختلافا كبيرا، إذ يُفهم من الموسوعة الصهيونية أنّ المشاريع العظمى تبدأ صغيرة، وهذا ما يفعله اليهود. أما نحن العرب فيعتقد الواحد منا بأن كلمة منا ستغير العالم تلقائياً، لذا فنحن بحاجة إلى- كما يقول نصار- «قادة مخاضين كهرتسل»، ويطالب بجزالات الدولة العثمانية من ساسة ومثقفين بتعزيز الوطنية العثمانية وتعليم الناس الاقتصاد وسائر العلوم وتأسيس الشركات للتصدي للششاطات الصهيونية (ص 62-64).

بيد أنّ حالنا لم يتغير منذ قرن، وبما أنّ التاريخ لا ينتظر المتخلفين فإنّ حالنا من سيئ إلى أسوأ! الصهيونية: تاريخها- غرضها- أهميتها (ملخصا عن الإنستكلويديا اليهودية) نجيب نصار (1873- 1948) حيفا: مطبعة الكرمل، 1911 صفحة 64